علم الالوان: الاشعة اللونية الكونية والانسانية

دور ووجود في باطن الانسان أكثر من ظاهره

منذ استماعي الى احدى محاضرات الايزوتيريك للمت انتباهي العبارة التالية، وعلقت في ذهني منذ ذلك الحين نظراً لاهميتها وابعادها:

«علوم الايزوتيريك هي رائدة العلوم، لانها علم الانسان ككل. علوم الايزوتيريك لا تتوقف عند علم معين، او تحد في حقل اختصاص واحد، بل تشمل سائر العلوم، لتتابع الى ما وراء العلوم. حيث علم الانسان يتسامى ويسمو الى ان يصبح هو الحقيقة العارية». وما كتاب علم الالوان سوى تأكيد لما قيل!

الايزوتيريك اختصاصه الانسان، القاء الضوء على المجاهل واللوامض في الانسان. واكتشاف الخفايا والخبايا في الانسان وكل ما يتعلق بمصلحة الانسان. كل ذلك في سبيل التطور المستقبلي والتوسع في الوعي على كل صعيد. من هذا المنطلق يبرز الايزوتيريك كمراحل علم ذاتي ومعرفة حياتية وممارسة فعلية من اجل توسيع المدارك وتقليص مساحة اللاوعي في الكيان البشري.

وكتاب علم الالوان هو من هذا النوع. انه قفزة جديدة في بعد جديد نحو افق جديد.

فقد ندر من كتب في علم الالوان متتبعاً معرفة الانسان لنفسه، او من تطرق الى تأثير الالوان في الانسان متقصياً علاقتها بحياته اليومية. او باحثاً عن دورها في تطوره الذاتي. هذا مع العلم ان مؤلفات المكتبة العربية التي سبق لها ان كتبت عن الالوان نوهت بواقعها، اكتفت بذكرها او تعدادها وتفسير ظواهر معانيها، دون الغوص في ابعادها وتدرجاتها وتأثيراتها.

بالرغم من ان كتاب «علم الالوان» ليس الكتاب الذي يتناول موضوع الالوان، انه قد يكون الاول الذي يتناول الالوان كعلم يصلح لان يدرس ويدرّس او يمارس حياتياً في ضوء وسائل الافادة من ميزات الالوان التي يقدمها.

للالوان دور ووجود في باطن الانسان اكثر من ظاهره عبر الواقع الحي الذي يجسده الحقل الكهرطيسي الذي يحيط بالجسد المادي، او الهالة الاثيرية... والتي تعبر عن وجود الباطن الخفي بالوان مختلفة تمثل مفاتيح الغاز النفس البشرية والشخصية الانسانية. ومن هذا البعد الباطني الانساني يظهر كتاب «علم الالوان» مخطوطة علمية النهج، ذاتية المقصد، بعيدة المرمى!

يقص هذا الكتاب تاريخ الالوان او بداية اطلالتها، ماهيتها، كيف تعرف الانسان القديم اليها، وادخلها في حياته ومعتقداته، في طقوسه الدينية وفي عباداته وصلواته... ثم كيف حولها من مجرد معلومات الى علم قائم بذاته. اذ انه علم باطني اكثر منه ظاهري او مادي.

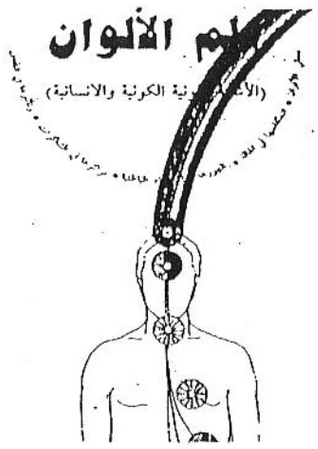

يكشف الكتاب كل جديد عن الالوان، اذ يقول ان العلاقة الحقة تكمن بين الالوان والبعد الباطني الخفي في الانسان، وليس بين الالوان وحاسة البصر او الذوق الشخصي كما يظن البعض وهذا ما يبين اسبابه الكتاب. ثم يشرح الكتاب معاني الالوان وتأثيرها في النفس والشخصية. ومن ثم كيفية الافادة منها في تطبيق عملي حياتي يساعد المرء على اكتساب المفهوم الحقيقي والملموس للالوان، فيتعرف الى مكونات نفسه، وتتوضح له معالم الدرب المؤدي الى تحقيق الذات.

كما يتناول الكتاب علاقة الانسان بالاشعة اللونية ومراكزها الباطنية (Cra Kras) في كيانه. وكذلك علاقة هذه المراكز بالغدد الصماء، ووجود الالوان او الذبذبات اللونية في مكونات الانسان الباطنية الخفية التي اصطلح على تسميتها بالاجسام الباطنية.

الرسوم البيانية الملونة التي يتضمنها الكتاب توضح كيف تجسدت الالوان على الارض. وتقدم معاني كل لون، وتكشف نتائج تمازج الالوان مع بعضها البعض. هذا فضلاً عن رسوم عديدة تظهر الالوان في الاجسام الباطنية وفي الهالة الاثيرية المحيطة بالجسد وفي الغدد الاثيرية «الشاكرات» مع توضيح معنى الالوان وفقاً لتأثيرها في الكيان وايضا مع تقديم وسائل عملية يمكن للقارئ ممارستها للافادة ذاتيا من الخصائص اللونية.

وان يبدو هذا الكتاب علمي المنهج. انما هو خال من المصطلحات العلمية بل هو ادبي النص، شاعري العبارات احياناً، مبسط التعابير سلس المفهوم، غزير المعنى وسهل المبنى، وذلك ليتمكن كل قارئ، مهما كان مستوى ثقافته، من استيعاب الفحوى والافادة من المضمون.

فاذا ما طالع رجل العلم او الطبيب هذا الكتاب وجد فيه حقائق علمية وطبية جديرة بالبحث.

وان اطلع عليه الرسام استشف فيه لوحات حياتية واتخذ من معلوماته واقعاً جديداً او بعداً رمزياً يضفيه على لوحاته الفنية.

وان قراه الشخص العادي تعرف الى الالوان في كيانه وفي الحياة من حوله، وادرك معاني رموزها.

وان درسه طالب المعرفة. او الباحث في اغوار باطن الانسان اكتشف فيه ابعاداً خفيه. او تكشفت امامه افاق لم يقع عليها بصره قط.

ما هي الالوان؟ الى ماذا ترمز؟ وعلى ماذا تنطوي؟ هذا ما يكشفه هذا الكتاب «علم الالوان» كاشعة وجود وذبذبات حياة تنعكس عبر الهالة الاثيرية او الحقل الكهرطيسي حول الجسد المعروف باطنياً بالجسم الاثيري.

كيف تتفاعل الالوان والاشعة اللونية في الهالة الاثيرية؟ وكيف تؤثر تصرفات الانسان او تتأثر بها؟ كل ذلك تظهره التموجات اللونية عبر ذبذبات الهالة، والتي ليست تعبيرا صادقا عن مكونات باطن الانسان.

فالالوان تعتبر لغة ابعاد الوحي الخفية في الانسان (الاجسام الباطنية) وغذاء الباطن مثلما الطعام غذاء الجسد. من هذا المنطلق يعتبر هذا الكتاب معيار تشخيص الحالة الجسدية، النفسية والعقلية للانسان... بل منهج تطور ذاتي كلما تعمق القارئ في مغزاه وقف على بواطن كيانه. اذ انه يوضح الجانب الذي سها عن بال العديد من علماء النفس وهو البعد الباطني اللامنظور في الانسان الذي يحتضن الحقيقة بين ثناياه كما تنطوي اوراق الزهرة شذاً خفياً. يضيع الا متى تفتحت تلك الوريدات مع الايام»

مبدأ الايزوتيريك، كدرب للمعرفة الذاتية يؤكد بأن الانسان، ان تعرف الى كل شيء، ادرك اي شيء... وان تفهم شتى الامور، فهم ما حولك... ونتيجة لذلك، بقدر ما يتوعب المرء من معارف وعلوم، بقدر ما تتنامى ملكة التمييز لديه... الملكة التي تعتبر الارقى بين سائر الامكانيات الفكرية. اذ انها تضخ الذهن بحس الحكمة!

واخيراً ان كتاب «علم الالوان» يأخذنا الى اغوار النفس البشرية، يكشف لنا الآفاق الخفية التي لا يطالها البصر، ويلقي الضوء على ما هي الابعاد اللامنظورة في نفوسنا. تلك الابعاد التي لا ينتبه المرء الى التأمل فيها. او هو لا يكلف نفسه عناء التفكير بها...

فلا عجب ان كانت معرفتها حكراً على طبقة الملوك والنبلاء وعلى الخاصة من البشرية في الزمان القديم!

هذا الكتاب يعتبر دليل طالب المعرفة الذاتية او الباحث في اصول علم الالوان كما تحويها، الهالة الاثيرية المحيطة بالجسد. لانه يشتمل على كل ما تتوجب معرفته اثناء المسير على درب التطور الذاتي.

كتاب جدير بالقراءة والبحث، لا بل بالدراسة والتدريس.

ميشال هيدموس

جريدة الديار الأحد ٩٣/١/٣١